في وجهه ليخرج مقراضا فيهم كذلك فاما انهم يشاركونه في الغيبة في
الناس واما انهم يسكتوا علي تلك الغيبة ومن شرط مجالس المؤمنين
ان لا يذكر فيها احدًا بغيبة ولا شمت فيه ولا خير في مجلس يقوم
اصحابه منهم كلهم متحملين الاوزار وكان من حسن سياسة اخي افضل
الدين رحمه الله تعالي انه كان اذا علم من احد انه يغتاب الناس يقول
للحاضرين اول ما يجلس عنده مثل صاحبنا هذا هو الذي ينبغي للفقير
ان يتخذه صاحبا لانه لا يذكر الناس قط الا بخير فيلجمه في ذلك المجلس
عن الغيبة حتي يقوم لانه يستحي ان يخيب ظن الناس فيه لخير وقد
تحزب عليه رضي الله عنه جماعة بالباطل وجاوا معهم بجماعة من الزوالق
يريدون سب الشيخ فقال لي ايش تقول فيمن يلجم لك هولا الزوالق
فلا يقدر احدًا منهم يكلمني كلمة واحدة ويخالفون ما اتفقوا عليه مع
اصحابهم فقلت له وماذا تفعل قال اقول الحمد لله الذي لم يجمعنا
معكم الا جماعة خيرين دينين يستحيون ان يتكلم احدهم بين اثنين
او يساعد احدًا علي باطل ولو كان اباه او اخاه فقال لهم ذلك فالتجموا كلهم
عن اخي افضل الدين فلم يقدر احد منهم علي النطق بكلمة في حقه
وصار اصحابهم يتجزونهم ان يسبوه كما وعدوهم فلا يستطيعون بل
انقلبوا علي الذين جاوا معهم قال اخي الشيخ افضل الدين ايش
قلت في هذه السياسة فقلت له عظيمة فقال نصرناهم وكففناهم
عن الوقوع في الاثم بسبب ما كانوا اضمروه من السب وصاروا نصرة لي علي
اصحابهم الذين جاوا بهم انتهي فتعلم يا اخي هذه السياسة واعمل
بها بقصد حماية دين اعدايك بانك تكرههم فانهم يزدادون فيك عداوة
ويتعبون سرك انتهي والله اني لا اعرف جماعة من الفقها كانوا يكرهوني
فلا زلت اقول للناس اني احب فلانا لدينه وخيره فيبلغه الناس ذلك
فتقلت عداوته حتي صار من اصحابي ولو اني قلت اني اكره فلانا
لقلة دينه لكان ازداد عداوة وبغضا وان اردت يا اخي ان لا تجري
عليك السفها فلا تجبهم اذا شتموك اولا ولا تقول قط لاحدهم ابعدا
عندي مثل النعل او اقل او اخس فانهم اذا تادبوا معك قالوا وكذلك
انت الاخر عندهم لانهم اسفه منه بيقين واقل حيا وقد قال الامام
الشافعي رضي الله تعالي عنه
اذا سبني نذل تزايدت رفعة ۝ وما العيب الا ان وقفت اسابيه
فلا ينبغي للعالم ان يرد علي سفيه بالسفه فان كان ولا بد فليجعل عنه
سفيها ينوب عنه السفها والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالي به علي
عدم رويتي في نفسي انني معدود من جملة علما الزمان بل لم يزل
جهلي مشهودا لي علي الدوام ولو ان السلطان رسم لاهل العلم والصلاح

في

في مصر كل واحد بالف دينار لما حدثتني نفسي بانهم يعطوني من ذلك شيا
وهذا الخلق من اكبر نعم الله تعالي علي وغالب من يدعيه يتفعال
فيه فيقول احدهم نحن لسنا من العلما ثم اذا فرق السلطان علي العلما
مالا فلم يعطوه من ذلك شيا تكدر وتميز من الغيظ ان فعله هذا يكذب
دعواه فليمتحن الناصح لنفسه نفسه بهذا الميزان فان راها انشرحت
بكل شي فاتها مما هو علي اسم العلماء من وظايف ونقول فليعلم انه صادق
في شهود الجهل في نفسه اذ الجاهل اذا بلغه ان السلطان رسم بمال
للعلما لا تحدثه نفسه قط بانهم يعطونه من ذلك شي وكذلك صاحب
هذا المقام وقد رايت من يدعي الجهل من طلبة العلم قد كتب اسمه في
ديوان صدقات السلطان فجا واحد للمكاتب وقال له ازح اسم فلان فانه
متورع لا ياكل قط من مال السلطان فمحي اسمه فلا تسيل يا اخي
ما حصل لذلك الواحد فصار يقول له انا عظمتك ووصفتك بالورع
حماية لك من المشبهات فيقول له انا قلت لك اني ورع ولم يزل
معاديا له الي الان وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من
نظر في علوم السلف الصالح حكم علي نفسه بالجهل ولم يحدث نفسه قط
بانه من العلما وقد نقل السبكي رضي الله عنه ان كتب المدرسة النظامية
حرقت في حياة نظام الملك فشق ذلك عليه فقالوا له لا تخف فان
ابن الحداد يملي الكتاب جميع ما حرق من حفظه فارسلوا خلفه فاملي
جميع ما حرق في مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وحديث وفقه
واصول ونحو ذلك ونقل اصحاب الطبقات ان ابن شاهين الحافظ
صنف ثلثماية وثلاثين مؤلفا منها تفسير للقران في الف مجلد ومنها
المسند في الف وستماية مجلد وذكروا انه حاسب الحبار في اشتراه
الحبر للكتابة اواخر عمره فبلغ الف رطل وثلاث ماية رطل
وحكي بعضهم ان الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله صنف في
مذهب الشافعي باخميم الف مجلد وحكي الجلال السيوطي رحمه الله
ان ابا الحسن الاشعري الف تفسيرا في ستماية مجلد قال وهو
في خزانة النظامية ببغداد وحكي ايضا عن محمد ابن جرير
الطبري رضي الله عنه الذي ادعي الاجتهاد المطلق بعد الامام الشافعي
رضي الله عنه كان يحفظ من العلم حمل ثمانين بعيرا وحكي الشيخ
تقي الدين ان محمد بن الانبابي رحمه الله تعالي كان يحفظ كل جمعة
عشرة الاف ورقة وحكي ايضا ان الامام الواحدي رحمه الله تعالي
كان يحفظ من العلم وقر ماية وعشرين بعيرا قال ومن الغريب
ان محمد بن سينا لامه انسان علي عدم حفظه للقران فحفظه كله في
ليلة ولم يكن سبق له قبل ذلك حفظ للقران ولا سورة منه غير
الفاتحة والمعوذتين وقل هو الله احد وكان لا يسمع شيا الا حفظه

Copyright King Saud University